

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(212) وقس على ذلك كلما يمرُّ عليك من الآيات التي تخاطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلحن شديد، فتفسير الجميع بالوجهين اللذين قدمنا ذكرهما. الآية الثانية: العصمة والعفو والاعتراض كان النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بصدد خلق مجتمع مجاهد يقف في وجه الروم الشرقية، فأذن بالجهاد إلى ثغرها (تبوك)، فلبَّت دعوته زرافات من الناس بلغت ثلاثين ألف مقاتل، إلا أن المنافقين أبوا الاشتراك في صفوف المجاهدين، فتعلّقوا بأعذار واستأذنوا في الإقامة في المدينة، وأذن لهم النبي الأكرم، وفي هذا الشأن نزلت الآية التالية: (عَفَا أُولَئِكَ لَمْ أَذِرْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكِ الْكَافِرِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَادِبِينَ) (1) والآية تصرّح بعفوه سبحانه عنه كما يقول: (عَفَا أُولَئِكَ)، كما تتضمن نوع اعتراض على النبي حيث أذن لهم في عدم الاشتراك، كما يقول سبحانه: (لَمْ أَذِرْ لَهُمْ)، وعندئذ يفرض هذا السؤال نفسه: ألف: كيف يجتمع العفو مع العصمة؟ ب: ما معنى الاعتراض على إذن النبي؟ أقول: أمّا الجملة الأولى: فتوضيحا بوجهين: الأول: أنّها إنّما تدل على صدور الذنب - على فرض التسليم - إذا كانت جملة خبرية حاكية عن شمول عفوهِ سبحانه للنبي في الزمان الماضي، وأمّا إذا

_____ 1 . التوبة: 43.